تطور الصوت اللغوى عند الطفلقال أحد الفلاسفة « لم يقم المرء في كل سنى حياته الطويلة بشيء يثير الدهشة ويدعو إلى العجب أكثر مما قام به حين تعلم النطق . .فقد بدأ الطفل مراحل نطقه بالصراخ ، الذي لم يرد منه في أول الأمر التعبير عما يشعر به . ولكنا نسارع عادة إلى الطفل حين يصرخ رغبة منا في عونه ومساعدته . فلا يلبث الطفل أن يربط عملية الصراخ بما يقدم إليه أهله من وسائل الترفيه عنه ، ويتخذ هذا الصراخ سلاحا يسله كلما شاء إحدى تلك الوسائل . فالصراخ الذي لم يكن في أول الأمر إلا نشاط عضلياً ، قد يصبح بعد قليل من الزمن عملا إرادياً عند الأطفال ، يستغله الطفل دون رحمة لمن يقضون الليل ، وهو فوق أذرعتهم يغنون له الأغانى أو يؤرجحونه فوق الأيدى ، مفضلا كل هذا على النوم فى سريره هادئاً مطمئناً .وخير وسيلة هى أن يترك الطفل يبكي متى تأكد الأبوان أنه قد نال قسطه من الغذاء والنظافة . ففي بكاء الطفل تمرين لعضلات صوته .ثم على هذه المرحلة مرحلة المناغاة ، فينطق بصوت لين يسبق عادة بأحد الاصوات الساكنة التي تشبه أصوات اللين ، مثل « لا » « نا ». لأن اتساع فم الطفل في هذه المرحلة لا يزال بحاجة إلى بعض النمو ليستطيع النطق بصوت ، لا ء ، كما ينطق بها الكبار .فطول الشدق حين يولد الطفل يتراوح بين ٤٥ مليمتراً ، وإلى ٧٥ مليمتراً في آخر . العام الأول . ثم ينمو بعد ذلك طول الشدق نمواً بطيئا جداً ، لأن طول الشدق عند طفل فى سن الخامسة هو نفس الطول عند الكبار ، لأنه في الرجال حوالى ٩٩ مليمتراً وفى النساء حوالى ٩٣ مليمتراً .لهذا اختلفت أصوات أطفالنا عن أصواتنا بعض الاختلاف في السنين الأولى من حياتهم . بل حتى حين ينطقون ببعض أصوات تشبه أصواتنا ، نلحظ اختلافهم عنا فى عملية النطق ، من حيث وضع اللسان من الفم .ويبدأ الطفل عادة فى نهاية العام الأول بتقليد أصوات الكبار حوله تقليداً ناقصاً بطبيعة الحال . وهنا يبدأ المرحلة التي تعنينا في بحث أصوات الاطفال اللغوية .ورغم أن المحدثين من علماء الأصوات قد أجمعوا على أن الطفل يبدأ النطق بما يسهل عليه من الأصوات ، قد اختلفوا بعض الشيء في ترتيب الأصوات اللغوية ، من حيث سهولتها على الطفل . على أنهمجميعاً قد اعتبروا الأصوات الشفوية كالباء والميم من أوائل الأصوات التي يستطيع الطفل النطق بها ، وعللوا هذا بأن الطفل يرى حركة الشفتين حين يسمع هذه الأصوات من أمه أو أبيه . ولكن هذه العلة تستلزم مقدرة عقلية أكبر مما يمكن أن تكون عند الطفل في مثل هذه المرحلة . لأن ربط رؤية الشفتين بسماع الأصوات الشفوية يحتاج إلى عملية عقلية ، لا يصل إلها الطفل إلا فى مرحلة متأخرة . هذا إلى أن انتباه الطفل في هذه المرحلة يتجه عادة إلى عينى أمه أكثر من الاتجاه إلى حركات شفتيها . وليس ببعيد أن الطفل الذي يولد أعمى لا يبصر ،فالسر فى البدء بالنطق بهذه الأصوات ، هو أن عضلات النطق بها ، هي نفس العضلات التي يستخدمها الطفل في الرضاعة .ثم يتدرج الطفل في النطق بالأصوات الصعبة ، التي منها ما يستحيل عليه النطق به قبل أن يبدأ أكل أطعمة أكثر صلابة من اللبن .ولا يكاد ينتهى العام الأول فى نمو الطفل حتى يكون قد مهر في تكرير مقاطع متماثلة مثل [دَدَ دَ] . وتكرير المقاطع مسلاة للطفل ، خير عنده من أية لعبة يمكن أن تهدى إليه . وقد تتضمن تلك المقاطع أصواتا يصعب على الطفل فيما بعد ، النطق بها في كلمات من لغة أبويه . ومنشأ تلك الصعوبة فيما بعد هو الفرق بين النطق بالصوت لمجرد اللعب والتسلية ، في موضع خاص من الكلمة ، مكتنفاً بأصوات خاصة .ولهذا تعرض للطفل صعوبات جمة حين يبدأ المرحلة الإرادية في تقليد نطق أبويه أو من حوله من الكبار .فاذا تحرر الطفل من لغته الخاصة وبدأ تقليد الكبار حوله استطاع الباحث المدقق أن يعرف في معظم الحالات السر فيها قد يعرض النطق الطفل من نقص في تقليد لغة أبويه . وهذا النقص في التقليد يخضع عادة لقواعد تبررها القوانين الصوتية ، وعلاقة الأصوات بعضها ببعض .1) فكثير من الأطفال يبدلون الكاف تاء لأن الصوتين يتحدان في صفتى الهمس والشدة ، ولا فرق بينهما إلا في المخرج . لأن أقرب أصوات طرف اللسان إلى الكاف ، هى التاء . فقد يقول الطفل المصرى « تلب .في «كلب » ، والأطفال الذين يميلون إلى إبدال الكاف ، تاء ، ، يميلون أيضاً إلى قلب «الجيم» التي هي مجهور الكاف ، إلى « دال » التي هي مجهور التاء ، فيقولون في « عجين » « عدين ، وفى « جدى » « ددى » .أحياناً تسمعه منهم « واوا ، وأحياناً نجدها ، أو مهموس الغين وهو الخاء ، ينطقون ها بابوغ » أو « بابوخ » . ولا شك أن الواو واللام أسهل من الراء ، هذا إلى أن العلاقة الصوتية بين كل من اللام والواو وبين الراء واضحة جلية : لأن كلا من اللام والراء من الأصوات المائعة (liquids) ، التي تشبه أصوات اللين . والواو كما سبق شرح طبيعتها الصوتية ليست في الحقيقة إلا صوت لين انتقالي ، فعلاقتها بالراء إذن واضحة . فاذا أضيف إلى هذا أن الراء عند الأطفال يغلب أن تكون لهوية ، انضم الى اشتراك الراء والواو في الصفة قربهما في المخرج ،٣) « الذال ، ونظيرها المهموس «الثاء ، وعلى كثير من الكبار أيضاً . فقد تطورت الذال ، من النطق العربي القديم إلى الدال أو الزاى في لهجات الكلام الحديثة ،كما تطورت الثاء الى التاء أو السين وقد سبق شرح هذا .وقد تطورت الذال th» فى ألسنة أطفال الإنجليز الى « » ،وتطورت الثاء « th » الى (f) ، فيقولون فى « Mother » « Muvver : ويقولون في : throw » « frow » . هذا ولا تزال بعض اللهجات

lakhasly.com © تم تلخيص النص بواسطة موقع لخصلي

الانجليزية تلتزم النطق بالثاء « فاء » ، فيقولون في : (fank You) (thank you)وقد روى مثل هذا التطور فى اللهجات العربية القديمة : [جدث : جدف . ثوم : فوم] ، لأن مثل هذا التطور الصوتى ليس الا نتيجة انتقال قليل فى المخرج ، لتصادف الأصوات اللثوية أشباهها في مخرجآخر ، مع احتفاظها بصفات الجهر والهمس أو الشدة والرخاوة .وفي قليل من الأحيان نرى عكس هذه الظاهرة عند بعض الأطفال المصريين ، وفى « فول » « ثول » . في مثل «iweet, fwing sweet, swing» ، والعلاقة الصوتية واضحة هذا لا تحتاج إلى عناء في الكشف عنها .٥) وعميل الأطفال عادة قبل سن الثانية إلى الجهر بالصوت الأول من الكلمة إذا كان مهموسا . ومتى جهرت الكاف صارت ، جما ، قاهرية . وقد يقول الطفل المصرى فى «فل » « لل ، وهنا أيضاً آثر البدء بصوت مجهور ، واختار اللام من بين المجهورات ليتحقق ميله إلى تكرار المقاطع٦) الطفل أيضاً في نطقه يتلمس أيسر الطرق ، وهو لهذا لا يميل إلى توالى صوتين أحدهما مجراه الأنف كالميم والنون ، والآخر مجراه الفم كباقى الأصوات. ولهذا يميل إلى جعل مجرى كلا الصوتين المتجاورين إما من الفم فقط ، أو الأنف فقط .لهذا قد نسمع بعض أطفالنا في المراحل الأولى يقولون في «تين) نين . . ففي هذا المثال جهر الطفل أولا بالتاء فأصبحت « دالا ، أما موضع اللسان مع كل منهما فيكاد يكون متحداً . ويظهر أن الصوت الثاني هو المتفوق دائماً ، أى أنه هو الذي يؤثر في الأول ، ويقلبه تبعاً له ، لأنه آخر ما يسمع الطفل من أصوات الكلمة ولهذا قد نسمع بعض. أطفالنا يقولون في «موز » «بوس » ، فقد قلبت الميم هنا إلى نظيرها . من أصوات الفم وهو « الباء ، الكلمة فأصبحت الزاى سينا ، ، لأن الطفل في هذه المرحلة يميل إلى الجهر في أول الكلمة والهمس في آخرها .ومثل هذا يمكن أن يقال حين نسمع طفلا يقول في « سمك . ثم قلب الميم إلى نظيرها من أصوات الفم وهي « الباء » .٧) وتقليد الأطفال الأصوات الكبار ، قد يعرض له عدة. مراحل في التطور ، قد نطقت بالكلمات الإنجليزية : رائحة،كما يلى بالترتيب : تييز، بيل، تو. يليه صوت أنفي . وقد قلب أولا الصوت الأنفي إلىما يناظره من أصوات الفم : فالميم قلبت و باء ، ، والنون و دالا » ، ولكن الباء والدال صوتان مجهوران ، لذلك همست الباء فأصبحت (P) و همست الدال فصارت (t) ، وليس هذا بغريب لأني سمعت طفلا مصرياً لم يناهز الثانية من عمره ، ينادى خادمه المسمى « فتوح ، قائلا « يوح ،

lakhasly.com © تم تلخيص النص بواسطة موقع لخصلي